

وأما الأمور الإيجابية، فهي أن يقصد وجه الحق لا يريد غيره، ويطلب الحق لذات الحق لا ينحرف عن طلبه، ويقصد إلى الحقائق قصداً مجرداً لا يبغى إلا أسمى صورها.

وإن الإخلاص هو دعامة الإيمان أيضاً، والمبدأ الذي يكون فيه الاتجاه المستقيم في أوله، ولذلك دعا إليه الإسلام، واعتبره الخاصة الأولى للإيمان الحق، ولذا قال تعالى: ((إن الدين عند الله الإسلام)) أي إن الإخلاص والإذعان لما تجيء به البيئات هو حقيقة الدين المشتركة بين كل الأديان السماوية، وقال تعالى: ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)) ولقد صرح سبحانه بأن الإخلاص هو لب التدين، فقال تعالى: ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)) وقال تعالى: ((ألا الدين الخالص)) وخص المخلصين بأنهم أهل الخطوة فقال سبحانه: ((إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بأهلهم وأخلصوا دينهم)).

والأحاديث كثيرة في أن الإخلاص هو أساس الحكم على الفعل بأنه خير أو شر، وأنه أساس الفضيلة والرذيلة، ولذا قال (عليه السلام): ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ولرسوله فهجرته لله ولرسوله؛ ومن كانت هجرته لامرأة ينكحها أو لدنيا يصيبها فهجرته لما هاجر إليه)).

وإن أبلغ الإخلاص أن يخضع الشخص نفسه لما أراد الله وما أراد الحق، بحيث يكون طلب الحق شهوته وهواه، فيُدغم أهواءه وشهواته في طاعته سبحانه وفي سبيل الفضيلة، ولذا قال (عليه السلام) ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)) وإن الإخلاص ليستولي على قلب المؤمن، فيحس بسطان الله على قلبه في كل ما يصنع فيكون سمعه الذي يسمع به، وعينه التي يبصر بها، ويده التي يبسط بها، ويكون كل ما يفعل لله تعالى.

ولقد قال (عليه السلام): ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب الشيء لا يحبه إلا لله)) وتلك الحال هي غاية الإيمان. وهي كمال الأخلاق، وهي أعلى درجات السمو الإنساني، ومن بلغ هذه المرتبة فإنه يعلو عن سفساف الأمور ويتجه إلى معاليها.